بقوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة والاستدلال بهذه الوجوه روي
عن ابن عباس رضه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بقي لهما اسم
الايمان مع ان احديهما باغية يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وتوبوا الى الله جميعا والامر بالتوبة
لمن لا ذنب له محال والصغاير مغفورة باجتناب الكباير عندهم فدل
انها في اصحاب الكباير يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ولو زال اسم الايمان بزوال العدالة
لقيل اثنان منكم اذ اول الآية في مخاطبة المؤمنين فثبت ان المؤمن
قد يكون عدلا وغير عدل كذا قاله الشيخ رحه في التوحيد ولان الايمان
هو التصديق والكفر هو التكذيب ومن ارتكب كبيرة لكسل او حمية
او انفة او غلبة شهوة او رجاء عفو كان التصديق معه باقيا وما
دام التصديق موجودا كان التكذيب معدوما ضرورة لمضادة
بينهما فبطل القول بكفره والتكذيب معدوم او بزوال الايمان
والتصديق موجود او بثبوت النفاق والتصديق في القلب باق
ولان الفسق في اللغة الخروج فمن خرج عن ايتمار امر من اوامر الله
يكون فاسقا والعصيان مخالفة الامر فعلا لا جحودا او تكذيبا
وليس من ضرورة مخالفة الامر والخروج عن الايتمار التكذيب

فكان التصديق باقيا فكان مؤمنا ضرورة ولان الاخذ بالمتفق
عليه وترك المختلف فيه خروج عن جميع اقاويل السلف فكان
باطلا لان الامة اذا اختلفوا على اقوال كان اجماعا منهم على ان
ما عداها باطل فكان هذا اخذا بالاجماع بمخالفة الاجماع واذا ثبت
بما بينا من الدليل بقاء الايمان فنقول له حكمان احدهما انه يدخل
الجنة لا محالة لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها وصاحب الكبيرة مؤمن
وقد عمل الصالحات ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير الا من آمن
وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن الآية ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون وغير ذلك من الايات ثم انه اتى بما هو افضل الطاعات
ونهاية الخيرات والشر الذي اتى به لا يبلغ نهاية الجحود
فلو خلد في النار وابطل ثواب افضل الخيرات وما

Copyright © King Saud University